الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأنا والآخر في رواية "الملحد" لعبد الرشيد هميسي

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبتان:
بن عمر ساميه
بله باسي سعدية

إشراف الأستاذة:
قرورو عقيلة

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/ 2022-2023م

الإهداء

إلى من أُفضّلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحّت من أجلي ولم تدّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدّوام (أُمّي الحبيبة) . نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة . فلم يبخل عليّ طيلة حياته (والدي العزيز) . إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة أُقدّم لكم هذا البحث، وأتمنّى أن يحوز على رضاكم .إلى أستاذتنا العزيزة التي وقفت إلى جانبنا لإتمام هذا البحث وإلى كل من نساه قلمي ولم ينساه قلب

مقدمة

تعتبر الرواية الجزائرية من أهم الروايات التي تتناول الكثير من الوسائل والقضايا الاجتماعية المختلفة في الوطن العربي، إلا أنها شهدت تحولات كثيرة في العديد من المستويات الجمالية والمعرفية واللغوية تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم المواضيع والإشكاليات التي برزت في الساحة الأدبية بكثير حيث نجد هذه الثنائية واضحة في الكثير من النصوص الروائية، ومن هنا يبين للمتلقي بشاعة الأنا الغربي وهمجيته والاخر العربي المحب للخير.

تكمن أهمية بحثنا في كونه يسلط الضوء على قضية مهمة التي تتناولها الرواية العربية وهي «الأنا والاخر»، وهي علاقة جدلية قائمة على الصراع والتناقضات إلا أن لا يمكن التخلي على أحدهم لأن التخلي على الأنا يؤدي إلى دمار الآخر ولهذا نجد العلاقة بينهما علاقة تبادلية حتمية كما نجد هذه القضية مهمة التي شغلت بال الكثير من العلماء والفلاسفة والمفكرين لكون ثنائية الأنا والآخر سيرورة دائمة ومستمرة، وما دام الإنسان على قيد الحياة سيضل اللقاء الصراع قائم بينهما.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ومن هذه الدراسات نجد: صورة الأنا والآخر في رواية "أن تبقى" لخوله حمدي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان الأنا والآخر في رواية "تلك المحبة" للحبيب السايح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر بعنوان تجليات صورة الأنا والأخر في الرواية الجزائرية المعاصرة "الملكة" لأمين الزاوي، رواية الغريب لألبير كامي.

وهناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع وذلك بدافع علمي ونجد من أهم الأسباب وأبرزها:

- الرغبة في إثراء المادة العلمية والكشف عن خبايا الموضوع.
- التعرف على الوظيفة القائمة بين الأنا والآخر.
- اكتشاف التوترات القائمة بين هذه الثنائية.

وهذا ما أدى بنا إلى طرح تساؤلات كثيرة حول الأنا والآخر ومن أهمها:

كيف صور عبد الرشيد هميسي صورة الأنا والآخر في الرواية؟

وتفرعت عنه عدة تساؤلات أهمها:

ما هو الأنا والآخر؟ وفيما تتمثل العلاقة القائمة بينهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي للبحث والكشف عن صورة الأنا والآخر.

ولإثراء البحث لابد من الاستعانة بمجموعة المصادر والمراجع التي تفيدنا وتعيننا على إنجازه ونذكر من بينها:

- عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر ل الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر.
- أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر المعاصر.
- حسين عبيد الشمري، صورة الأخر في الخطاب القرآني–دراسة نقدية جمالية.

بعد عرض الكثير من الكتب التي درست هذا الموضوع يسهل علينا رسم خطة محكمة للإجابة عن الإشكاليات، وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة، ثم يليها فصلان في الفصل الأول: المعنون ب الأنا مقابل الآخر ويندرج تحته عدة عناوين أولا: مفهوم الأنا والذي بدوره ينقسم إلى مفهوم الأنا لغة واصطلاحا، ثانيا: مفهوم الآخر من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثالثا: العلاقة بين الأنا والآخر، رابعا: نبذة عن حياة الروائي عبد الرشيد هميسي. أما الفصل الثاني: فكان تحت عنوان تمضهرات الأنا والآخر في رواية "الملحد"، وتناولنا فيه أولا: ملخص الرواية، ثانيا: تجليات الأنا والآخر في الرواية، ثالثا: العلاقة القائمة بين الأنا والآخر والتي تكمن في علاقة صراع وتسامح. ثم خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

كما واجهتنا بعض من الصعوبات ككل باحث أبرزها:

- صعوبة في التحليل كون رواية الملحد رواية جديدة
- ضيق الوقت لأن المذكرة اتفقت مع مجموعة من البحوث الفصلية وفي الأخير نقدم الشكر الكبير إلى أستاذتنا الفاضلة "عقيلة قرورو" التي كانت عونا لنا وسندنا طيلة هذا البحث والشكر لكل من قدم يد العون لإخراج هذا البحث بأحسن صورة.

الفصل الأول: مفهوم الأنا والآخر

تمهيد:

تعد الرواية من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها، مما يتيح لنا دراسة إشكالية العالقة بين "الأنا " و"الآخر " فيها، إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي الطريق لفهم الذات و الآخر معا، فهي قادرة على تجسيد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا، وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها الأنا في مواجهة الآخر، كل ذلك يفسح المجال [لتقديم اضطراب رؤيتنا و قلقنا، و إحباطنا، فيعكس تطور نظرتنا لذواتنا، وإلى الآخرين مثل ما يعكس أوهامنا و أفكارنا المسبقة، التي كثيرا ما نجد أنفسنا أسرى لها، فهي تشكل أسس تصرفاتنا وعلاقاتنا مع الآخر].

أولا: مفهوم الأنا

أ- لغة:

ورد في مفهوم الأنا اللغوي محتش في معجم لسان العرب بأنها «اسم مكنى، وهو المتكلم وحده وإنما يبين على الفتح فرقا بينه وبين أن، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخير إنما هي لبيان الحركة في الموقف»[1] بمعنى إن الأنا جاءت لإظهار نفسها وإثبات موقفها.

وورد مفهوم آخر للأنا وهو «هو ضمير المتصل الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها»[2] بمعنى أن الأنا تعبر عن نفس واحدة (الذات لذاتها).

ب- اصطلاحا:

قد يجد الباحث صعوبة في تعريف الأنا والقبض على مفهومه الاصطلاحي الواحد، وذلك أن عديد العلوم تتشارك فيه فلسفة وعلم النفس وأدب.... الخ، لذلك نجد أن كل علم عرفه تعريف حيث ذكره: **عباس يوسف حداد** قائلا «الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه مدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية، الفلسفة علم النفس علم الاجتماع علم العربية العلوم السياسية.....الخ.

[1] ابن منظور لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، 2000م، ج (1)، ص38[مادة الأنا]

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة 2007، ص 449-450.

عرفه سيغموند فرويد «الذات هي كل ما تشتمل عليه هذه الذات من خصائص وسمات نفسية عقلية أو مزاجية ودفاعية من أفكار وطموحات وصراعات أو توترات، وحاجات فيزيولوجية وحاجات نفسية، كالحاجة إلى الحب والانتماء أو الأمن، وتحقيق الذات، وغيرها من الحاجات والدوافع»[1].

من خلال التعريفين نجد أن الأنا مرتبط بالحالة الشعورية الإرادية للفرد، وتأشيرها على العلاقات بين الأشخاص.

لقد عرفه ديكارت (الأنا) بقوله "أنا أفكر إذن أنا موجود"[2] نفهم من خلال هذا القول إن الإنسان موجود ما دام له عقل يفكر به وحسب مقولة ديكارت نجد أن مادام الإنسان متصل مع العالم الخارجي إذن هم موجود.

ثانيا: مفهوم الآخر

أ- لغة:

ورد في معجم الوسيط أنه «أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد» وقال:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني **** أنا الصائح المحكي والآخر الصدى.[3]

أما في الصحاح فقد جاء الآخر بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى.... وآخر جمع أخرى، وأخرى تأنيث أخرى وهو غير مصروف.[4]

قال الله تعالى: «فَعدت من أيام أخر». [سورة البقرة، الآية: 184-185].

من خلال التعريفات يتضح لنا أن ليس للمصطلح دلالة سوى الغيرية المخالفة والمعارضة.

---

[1] عمر وعبد العلي علام، الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى2005م ص9-10.

[2] أحمد ياسين، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص192

[3] معجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة ط2004، 4ص 8

[4] حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني دار، الكتب العلمية، بيروت،1971م، ص01

ب اصطلاحا:

عرف الباحثون "الآخر" من خلال عدة محاورات اختلفت باختلاف صورة (الآخر) في أوراق العمل التي تم تقديمها في الندوة، ومن ضمن ما جاء عن الآخر في هذه الندوة أن الآخر حاضر وبقوة في المجال العام للهوية ولذلك فإنه يمثل ويشكل مفارق أحيانا موضوع إغراء ومصدر حذر وحيطة نفس الأنا.

كما نجد الكثير من التعريفات التي عرفت مصطلح الآخر لكن من منظور مختلف منها

عرفه شاكر عبد الحميد: إن الآخر قد يكون أحد أفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم. فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا تفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه.

يقول **عبد الحليم حليم:** إن صورة الآخر من حيث هي متأتية بالنتيجة من قوالب جاهزة ثقافية ودينية وعرقية، ترمى بجذورها في أعماق التاريخ وتترجم على العموم عن علاقات القوة، وعن المرامي التوسيعية وعن المشاعر المجافات الضاربة في لا وعي الأفراد[1].

تمثلت هذه العلاقات الناتجة عن الاحتكاك بين الأفراد داخل المجتمع واحد أو بين مجتمعات وثقافات وديانات للتوصيل والانسجام في أنسب الوسائل للتعامل مع الآخر.

ثالثا: العلاقة بين الأنا والآخر

إن العلاقة بين الأنا والآخر عبارة عن صراع وإظهار النزاع بينهما وهي الغاية المستحيلة يقضي تناقضها بامتناعها لأن القضاء على إحداهما يعني القضاء على الآخر إن الذات تشكل ويعاد تشكيلها في مواجهة مع الآخر وإن استجابة الآخر هو ما يساعد على تكوين الذات والتعرف على الآخر مرة أخرى وحتى من الرد سواء بالقبول أو الرفض فرغبة الإنسان مرتبطة برغبة الأخر لأن الآخر يمسك مفتاح الموضوع المرغوب فيه[2].

---

[1] عمر وعبد العلي علام، الأنا والآخر، ص9-10.

[2] عبد المقصود عبد الكريم، جاك لكان وإغواء التحليل النفسي، دار المجلس الأعلى للثقافة، د ط، د ب، 1999م، ص98.

تتحقق الغايات والمشاعر والمواقف المشتركة والمعاني المختلفة كالحزن والفرح والعدوان والتسامح، فهذه المعاني لا تأخذ مكانها إلى داخل الارتباط الكياني بالأخر أو الغير، ويحقق وجود هذا المفهوم العام الذي يأخذ أبعاده داخل هذا الكيان المتكامل الذي يعكس تلك العلاقة بيني وبين الغير[1].

إن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر علاقة اختلاف وتناقض إلا أنهما لا يمكن التخلي على أحدهما، لأن إذا أهملنا أحدهما يؤدي إلى ضياع الآخر.

رابعا: نبذة عن الروائي عبد الرشيد هميسي وأهم أعماله

عبد الرشيد هميسي بن علي، مواليد 1984/07/01، ببلدية حاسي خليفة ولاية الوادي، الجزائر مساره التعليمي كان في ابتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم سنة 1990، ثم متوسطة مقي عمار، ثانوية هواري بومدين بحاسي خليفة، تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 م بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وبشهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012م.وبشهادة الدكتوراه من جامعة محمد لخضر بباتنة سنة 2018، يشغل منصب أستاذ محاضر (أ) في جامعة الوادي قسم اللغة العربية وآدابها.

له رواية " ما تشتهيه الروح " وهي الفائزة بالجائزة الوطنية للرواية بالجزائر، ديسمبر 2016 عن مسابقة رابطة الفكر والإبداع له مصنف نقدي بعنوان "النص والحاشية "وعدة مقالات محكمة ومجموعة قصصية بعنوان "موسم الوجع" فاز بجائزة السنام الذهبي 2019، له رواية (الملحد – حي بن يقضان) فاز بالجائزة العالمية راشد للإبداع له رواية مرقونة جاهزة للطبع، شارك في عدة ملتقيات دولية ووطنية، أشرف على عدة مسابقات في القصة (مسابقة المميزين، مسابقة نادي خطوة، مسابقة نادي التراث والأصالة)[2]. وتتحدث رواية الملحد التي فازت بالجائزة الثانية راشد للإبداع بدولة الإمارات العربية سنة 2020عن شخصية بطل رواية

[1] حلوز جيلاني، علاقة الأنا بالآخر في فلسفة جون بول سارتر، مخبر الفيتر ومين ولوجيا وتطبيقاتها، مجلة لوغوس، العدد 9، 2018، ص22

[2] عبد الرشيد هميسي، موجودة على خط فولة بوك https//www.foula book.com، تمت الزيارة يوم الإربعاء 2023/03/01، على الساعة 12:45.

ميرسو الذي كان مسيحيا وانتقل من مرسيليا إلى باريس حيث ألحد وبعدها انتقل إلى الجزائر إلى وادي سوف أين أعشق الدين الإسلامي ثم عاد إلى باريس مسلما. وهذا ما سنتطرق إليه في الجانب التطبيقي.

الفصل الثاني: تمظهرات الأنا والآخر

في رواية "الملحد"

أولا: ملخص الرواية

تدور أحداث هذه الرواية حول بطل مسيحي يدعى "ميرسو" الذي كان يعيش في "مرسيليا" والذي يعتنق الدين المسيحي من كل جوانبه ودياناته وعاداته كما تحدثت الرواية عن دنيا كاملة للعالم المسيحي خاصة عندما يعوض في مشاعرهم وأحاسيسهم وهم في الكنيسة كما كان الدين المسيحي متغلب على الدين الإسلامي وحقيقة الوجود الإلهي لأن الله كان عندهم مجرد خرافة.

بعد مرور سنوات تغير كل شيء وأصبح الرجل المسيحي "ميرسو" بعيدا عن عالمه القديم وهو العالم المسيحي واستحل شخصية أخرى وهو الإنسان الملحد تجعل منه إنسان متمردا إنسان يثور على الأنظمة الإلهية ومن هنا بدأ العبث والتمرد على الوجود الإسلامي واللامبالاة لهذا الوجود العابث ومقاومة هذا الوجود المجنون كما قال "ستظل ثابتين على تمردنا لأننا من دونه لن تكون شيء" وهذا عندما كان في باريس.

ثم اتخذ البطل مسارا جديدا بذهاب إلى الجزائر بطلب من خاله، لكن البطل كان له نظرة أخرى بإعجابه بالجزائر وسواحلها وشواطئها، حيث مكث في ولاية الوادي بالضبط في منطقة "حاسي خليفة" لكنه لم يبقى إلا أيام قليلة وعادا إلى باريس لكن انجذابه لتلك المنطقة أعاد به إلى الجزائر ومكث عند "المختار" في حاسي خليفة، وفي يوم عندما كانوا يتجولان في المنطقة إلا أن رأى "ميرسو" شيخ كبير وبقربه فتاة تحدثه، ولكن البطل لم يكن يفهم عما تتكلم الفتاة فسأل الشيخ الذي يدعي " سي لمين " وهو إمام مسجد عما كانت تحدثه الفتاة عليه فرد عليه الشيخ أنه القرآن الكريم وهو كلام الله المنزه فنظر إليه "ميرسو" نظرة استهزاء وقال "لا وجود لله فكيف يمكن وجود لقرآنه" فاندهش سي لمين وقال له " أ أنت نصراني ؟"

ثم سأله مرة أخرى عن اسمها؟ فرد عليه البطل أن اسمه "باقي"، (وهذا عندما دخل البطل إلى السجن بعد قتله لشخص في الاستعمار وكان مصيره الإعدام فهربه خاله وأعطاه هوية واسم جديد) وقال له سي لمين إن الله عز وجل هو الباقي وما دونه فاني كان سي لمين يحاول إقناع باقي بأدلة من القرآن وعناية الله أن الإنسان مخلوق لا خالق وأن الحرية إلا لله وحده وهو خالق هذا الكون لكن باقي كان يكذب كلام الإمام ولا يصدقه وكان كل مرة يتهرب منه

كي لا يفسد مزاجه ولكن انجذاب باقي لسي لمين بشكل كبير فكان كل مرة يأتي له بسؤال جديد ثم تعرف "باقي" على "مريم" بنت المختار الذي إنعجب بها وأحبها حيث كانت مريم مؤمنة ومسلمة معتنقة بالدين الإسلامي فكان "باقي" كل مرة يحاول يقنعها بأن لا وجود للآلهة وأن لا تؤمن بالله الذي يحزنها ويبكيها وأن تؤمن به وبحبه لها لإفراحها وإسعادها.

وفي أحد الأيام طلب مختار من "باقي" بالذهاب معهم إلى الصحراء، كان يراود في ذهنه ما الذي سيجده في الصحراء فبينما كان يتحدث مع مريم عن الصحراء وما يوجد فيها؟ وما يميزها فأخبرته مريم أن والدها كان يأخذها إلى الصحراء وهناك اكتشفت ثلاث أسرار مميزة في الصحراء وهي السكون وهي أن أكون ساكنة وثابتة من كل المكارم، والشساعة أن يكون لي قلب كبير لكل إنسان فضيل أو رذيل، والأسرار أن أحافظ على سر الشخص ولا أبوحُ به إلى الأخر فانعجب باقي بالأشياء التي أخبرته مريم بها فزادت رغبته بالذهاب إلى الصحراء ورؤيتها.

وعندما ذهب إلى الصحراء وهناك وجد حيوانات كثيرة وكبيرة وصغيرة مختلفة من كل الألوان والأشكال، فخطر في ذهنه أن وجود الحيوانات لم يكن عبثاً وإنما وراءها حكمة وسراً عظيماً، حيث تذكر قول سي لمين عندما قال له "لقد بشرت في المنام أنك ستؤمن من بعد أن يصيبك ظنك" فدخل إلى الإسلام واعتنقه من كل جوانبه وأصبح يردد بقوله " ما أعجب الأقدار أذهب إلى الصحراء ملحداً فتردني مؤمناً".

ثانيا: تجليات الأنا والآخر في الرواية.

تعتبر العلاقة بين الرجل المسيحي والرجل المسلم هي علاقة جدلية حضارية قديمة قدم الإنسان، ولهذا نجد الرواية العربية تهتم خاصة بثنائية الأنا والأخر فالأنا عبارة عن بطل غربي يعيش ديانات مسيحية أما الآخر فهو عبارة عن رجل عربي مسلم جزائري مما يؤدي هذا إلى ظهور صراع مصتدم.

1-دراسة الأنا من خلال الشخصيات:

تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطلح بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي.

" وتتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود".[1]

أ – شخصية ميرسو:

هو بطل الرواية من أصول مسيحية وهو صاحب شخصية غريبة.

عاش ميرسو حياة عبثية فهو كان شخص غريب الطباع، وكأنه بلا قلب وبلا مشاعر لدرجة أنه لم يبكي أمه التي ماتت في دار المسنين، ورفض حتى رؤيتها للمرة الأخيرة "قابلت مدير دار الشيخوخة وأخبرني بأشياء صغيرة تخص أمي ولا تهمني، ثم انفردت مع جثة أمي التي لم أرد أن أرى وجهها لا لشيء ثم في الليل دخل إلى الحجرة شيوخا وعجائز وجلسوا على الكراسي، وفيهم من كان يبكي حتى نمنا جميعا[2].

كما تنقسم حياة ميرسو إلى ثلاث أجزاء أو أدوار التي عاشها البطل، تمثلت في ثلاث صور مختلفة صورته الأولى وهو مسيحي معتنق الدين المسيحي أما صورته الثانية أصبح رجل ملحد متمرد ديثور على الأنظمة الإلهية أما صورته الثالثة هو الرجل المسلم دخل الإسلام وأصبح مؤمنا بالله وقدرته.

عاش ميرسو في السجن منعزل عن أهله وعن المجتمع نتيجة قتله لشخص مجهول الهوية في زمن الاستعمار، كما قامت المحكمة الجزائرية بإعدامه نتيجة ما فعله، لكن لم يحدث ذلك وهذا عندما هربه خاله ديفيد من السجن وأعطى له اسم وهوية جديدة "أخرجت بطاقة التعريف التي أعطاها لي خالي وقال لي ".

«هذه بطاقتك اسمك الجديد فيها» قرأت الاسم باقي:

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992، ص73.

[2] عبد الرشيد هميسي: رواية الملحد، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر،2020، ص91.

باقي «لم أتقبل هذا الاسم، شعرت أنه سيحولني إلى إنسان آخر»[1].

ب – شخصية سيمون:

هي فتاة مسيحية كانت في الثانية والعشرين من عمرها (22) لها عينان خضراوتان وأنف طويل وشعر أصفر، كما كانت مملوءة بالحياة والمرح.

وكانت أيضا مصدر فساد وخراب للبطل ميرسو التي علمته كيفية التمرد والعبث والقيام بأفعال لا إنسانية يرفضها المجتمع وديننا الإسلامي وهذا في الرواية وعندما قال البطل «فلقد علمتني سيمون كيف أسكر حتى لا أستطيع القيام على قدمي، وعلمتني أيضا كيف آخذ كل لذتي من وطئها، كما تتلذذ أكثر عندما تلعن الله الخرافة»[2].

ج- شخصية الأم:

هي أم ميرسو بطل الرواية الملحد كانت تعيش في مرسيليا برفقة ابنها، إلا أن جاء إلى الجزائر ووجدت نفسها في دار المسنين وعاشت فيها حتى إن توفيت "اليوم ماتت والدتي أو قد تكون ماتت بالأمس لست أدري لقد وصلني تيلغراف من دار الشيخوخة كتب فيه الأم توفيت، الدفن غدا، تقبل تعازينا "قسوة الابن وخلو قلبه من الرحمة اتجاه أمه، حتى أنه وضعها في الملجأ ولم يسأل عنها أبدا "انفردت مع جثة أمي التي لم أرد أن أرى وجهها لا لشي"[3].

د- شخصية ديفيد:

ديفيد هو خال البطل ميرسو كان يعمل رئيسا للتحرير في باريس وكان برفقته ميرسو وأمه، وكان ديفيد سببا في اتخاذ البطل إلى الجزائر ومكث بالضبط في قرية حاسي خليفة عند "مختار" ومن هذه المنطقة بدأت تحولات جذرية كبيرة "لميرسو" وأصبح يكتشف الدين الإسلامي وثقافات جديدة كما وجد الشعب الجزائري بدل ما يعبدون الأصنام يعبدون الله عز وجل وفي

[1] رواية الملحد، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص43.

[3] المصدر نفسه، ص58.

مكان وجود الكنائس وجدت المساجد كما قام ديفيد بإنقاذ ميرسو "**أتذكر** الآن **كيف أنقذني خالي من الإعدام**"[1].

2-دراسة الآخر من خلال الشخصيات:

أ- شخصية سي لمين:

هو رجل كبير في السن وهو إمام في المسجد حافظ لكتاب الله يمكث في منطقة حاسي خليفة ولاية الوادي، يدَرِسُ القرآن الكريم، تبدأ قصة سي لمين مع البطل (باقي) عندما التقينا في المسجد ودخل في حديث فيما بينهما وذلك عندما سأله سي لمين عن اسمه، فرد قائلا: باقي. فقال: "**اسمك باقي! الله هو الباقي وما دونه فاني**"[2]، فقال في نفسه "فليكن موجودا أولا، ثم فليبق للأبد". فبادر في ذهنه أنه رجل غريب بعيد عن الدين الإسلامي، فيحاول سي لمين إقناعه بوجود الله وبوجود القرآن الكريم وأخبره إن الله "**خالق لا مخلوق**"، لكن البطل كان يرفض كلام الشيخ ويحاول رفضه والتهرب منه، لكن كل مرة يعاد به الزمن إلى رجل واحد وهو سي لمين باستفسار جديد، فأصبح البطل في صراع بينه وبين نفسه لأنه لم يكن يرفض كلام الشيخ لكن في نفس الوقت لم يتقبله لأنه نشأ على ثقافة وديانة أخرى.

ب- شخصية المختار:

اسمه المختار الخياط يسكن في قرية حاسي خليفة ولاية الوادي، رجل في الخمسينيات من عمره، له أصول أندلسية من ناحية أمه، فهو رجل كريم يحب شرب الشاي، ولا يجيد الفرنسية كثيرا، له بنت تدعى "مريم" وهو الرجل الوحيد الذي بدأت قصة بطل الرواية من بيته.

كان المختار يأخذ البطل في تجوال حول المنطقة لتعرف على التراث الجزائري والثقافات وعادات وتقاليد العربية الجزائرية، ومن أكثر الأماكن المميزة في المنطقة وهي الصحراء التي

[1] رواية الملحد، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص75.

دعاه المختار البطل باقي معهم لعرض أشياء ليست في البادية، "**دعائي إلى الخروج معه ووعدني أني سأرى في عرض الصحراء أشياء ليست في البادية ولن اراها مت عشت**".[1]

ج- شخصية مريم:

هي فتاة جميلة بنت مختار مؤمنة ومسلمة حافظة لكتاب الله، وهي المرأة التي أحبها البطل باقي وقال كأنها من نور خالص، أحبها البطل حبا كبير فكان يراها عبارة عن ملاك يمشي على الأرض فلها عينين معذبتين وقلب أبيض هكذا وصفها البطل حيث قال " **مريم اشتقت إليك حتى العظم**"[2].

فكانت مريم لها دور كبير في حياة البطل لأنها كانت مؤمنة محبة لله، وهذا ما جذب البطل إلى الاهتمام والتعرف على الدين الإسلامي اعتناقه.

بالرغم أنه كان يحاول أن يشطب فكرة الوجود الالهي من عقل مريم حيث أخبرها أن تؤمن به وبحبه لها،" **ألست أجدر منه بالألوهية؟!**" إذا كان هو وهبها العذاب والحيرة، فأنا سأهبها الحب والسعادة.

3- المكان:

إن الرواية تحتوي العديد من لأمكنة ووظفها الكاتب بنائياً ودلالياً وبدون هذه الأمكنة لا يمكن إيجاد الشخصيات ووقوع الأحداث فمن خلال بيئة المكان يمكن أن نفهم حركة الأشخاص.

يرى غاستون باشلار " **أن المكان هو المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بين الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالتنا**"[3].

---

[1] رواية الملحد، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص09.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص06.

2-1-مارسيليا:

تقع في البلد الفرنسية في جنوب فرنسا، عاش فيها البطل طفولته وصغره في هذه المدينة، وتعلم فيها أصول ومبادئ وعادات مسيحية. "ولا أستفيق من عبادتي الهائمة لا على وخز صديقي الذي كان حريصاً مثلي على حضور الدروس اليومية في كنيسة (الأمن الأرثوذكس بمرسيليا)[1].

2-2-الكنيسة:

هي عبارة عن مكان يقع في مرسيليا، يتم بداخلها بالعبادة ويشكون همومهم لها وإشعال الشموع وغيرها " **كانت الكنيسة مضاءة بالشموع، وعلى رجال الكنيسة كسوة بيضاء مطرزة في هيبتهم، كل شي كان في مكانه، والكل جاهز للبركة والتوبة**"[2].

2-3-باريس:

هي منطقة سياحية انتقل إليها البطل طلب من خاله ديفيد وهي هذه المنطقة تغير كل شيء وأصبح البطل المسيحي شخص ملحد كافر يثور على الأنظمة الإلهية "**في هذه السنوات العشر غيرت كل شي في حتى استحلت إنسانا آخر في قناعته، وفي عاداته، وفي طريقة تفكيره...**"[3].

حيث أصبح البطل كافر ملحد ومتمرد على الوجود الإله والدين الإسلامي حيث قال "**أنا ملحد كافر...لا إله لي**"[4].

[1] رواية الملحد، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص25

[3] المصدر نفسه، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص79.

2-4-حاسي خليفة:

تقع هذه المنطقة في ولاية الوادي التي تعد المكان الوحيد الذي وقعت فيه الكثير من الأحداث في الرواية، وانعجاب البطل بهذه المنطقة "**حاسي خليفة رأيت فيها البدو وعيشتهم**"[1].

كما أصبحت هذه المنطقة مصدر إعجاب وانبهار لبطل الرواية الذي عاش فيها، اتخذ دور أو شخصيتين هما البطل الملحد وأخذ شكل آخر هو البطل المسلم.

2-5- الملجأ:

هو دار المسنين الذي عاشت فيه أم بطل الرواية (ميرسو)باقي وتوفيت فيه دون أن تراه أو تسمع عنه أي شي، لأن البطل كان لا يهمه أمر أمه، وهذا عندما راسلته دار الشيخوخة "**الأم توفيت الدفن غدا، تقبل تعازينا** "[2].

وهذا ما يدل على قسوة الابن على أمه، ويمكن أن نقول إن البطل أصبح جسد بلا قلب وروح ومشاعر.

2-6-بيت المختار:

هو بيت صغير يقع في منطقة حاسي خليفة، وهو المكان الذي مكث فيه البطل، رفقت خاله، لمدة شهور، كانت قرية بسيطة جدا. "**الحوانيت كانت ضيقة جدا والبضاعة تقليدية تكفي هذه البلدة ذات البيوت المتنافرة، لا ضجيج في هذا السوق الصغير، ولا في الشوارع**"[3] هذا المكان الذي شهد البطل انقلاب في حياته.

2-7- المسجد:

هو مكان مقدس الذي يدخله إلا الطاهر والمؤمن وفي هذا المكان نفسه التقى سي لمين مع البطل (باقي)" **وجدت سي لمين جالسا قبالة الشرق مسندا ظهره على حائط، وعيناه ملتذتان بالقرآن الذي كان يتلوه صبية...**"[4](4) كما كان الشيخ صاحب مقامة عالية الذي يتمتع

[1] المصدر نفسه، ص56.

[2] رواية الملحد، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص72.

[4] المصدر نفسه، ص75.

بطقوس وديانات إسلامية إن البطل كان كل مرة يأتي بسؤال للشيخ في التساؤل واستفسار عن أشياء جديدة.

2-8- الصحراء:

هي منطقة التي تقع في جنوب الجزائر كما تتمتع هذه الصحراء بشساعتها وكثافتها الرملية وحيوانات مختلفة وسكونها وكثير من الأشياء وانبهار البطل بها يقول في نفسه "**ما أجمل العالم عندما تدرك أن له إلهاً رحيماً**"[1].

وهذا عندما رأى الحيوانات وأشياء مختلفة في هذا الكون فتبادرا في ذهنه إن الله لم يخلق الكون عبثاً وإنما وراءه حكمة وسراً عظيماً. وفي الأخير أصبح البطل يردد جملة جميلة " **ما أعجب الأقدار، أذهب إلى الصحراء مُلحداً فتردني مؤمناً!** "

ثالثا- العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية:

تميزت العلاقة بين المسلمين واليهود بنوع من التوتر والمشاحنة تمظهر هذا التوتر في أوله في حركات الاستعمار، وتتجلى هذه العلاقة في شكل تمظهرات مختلفة كالتسامح والتعاون، والتآزر مرة والكراهية، والصراع والعداوة مرة أخر، هذا يحيلنا إلى وجود صور معقدة عن العلاقة مع الآخر، فإما أن يكون الآخر صديقا أو عدوا وقد عمدت في رواية "الملحد" إلى رصد رؤى تلك العلاقة، كما قدمت لنا أشكال متعددة عن العلاقة التي جمعت الأنا المسلم بالآخر الغربي (الفرنسي، المسيحي، اليهودي). ويمكن رصد علاقة الأنا بالآخر في الرواية على النحو الآتي:

أ-علاقة صراع:

إن علاقة الأنا بالآخر تحتم على كل منهما محاولة إقصاء الآخر وإنكار حقه في الوجود، فكان وجدوها يحير إقصاء الآخر، إذا أنهما يحملان قيمة متعاكسة لا توجد أي نقطة التقاء بهما وهذا ما يؤدي إلى انعدام الثقة فيتولد الشعور بالعدو والصراع بينه وبين نفسه.

[1] رواية الملحد، ص133، 136.

فتشكل رؤية الآخر للانا في حالة اللقاء السلبي من خلال الإعلاء من شأن الآخر، وتهميش الأنا وتحفيزه والإنقاص من قيمته باعتبار أن الآخر عدو مباشر، وأحد أسباب مأساة الأنا فتسيطر على الآخر مشاعر التفوق على الأنا وهذا غالبا ما ينتج عنه علاقات عدائية مع الآخر مما يؤدي إلى تشكل صورة سلبية عن الآخر تتجلى علاقات الصراع في عدة مشاهد ومقاطع سردية في الرواية وهي " عندما قال له سي لمين " هل رأيت الجاذبية أو لمستها أو شممتها أو ذقتها وهل ترى الجاذبية تلمس أو تشم أو تذاق !فقال صادما " إذن هي غيب "ثم زاد " كذلك إلهنا، هو غيب لكن شوهد وجوده تملأ العالم، فليس شي إلا في أعماقه دليل على وجود الله"[1].

ومن المعروف أن علاقة الأنا بالآخر قديمة تشكلت مع ظهور الإسلام وبشكل واضح اتخذ الغرب موقف العداء منه فتظهر طبيعة هذه العلاقة في مظاهر الخوف والصراع والعداء جاء على لسان البطل "ميرسو" أنه كان يسأل الشيخ سي لمين ناجيا فقال له "إلهي جلي حدثني أنت عن إلهك" فرد عليه فقال له "الذي ستسمعه مني يبقى سرا" فقال: "نعم يبقى" فقال له "أنا ملحد، كافر...لا إله لي" فرد عليه سي لمين قائلا "بل إلهك هواك"[2].

فالبطل لم يكن قادر على التصريح والتعبير والفصح عن الدين الإسلامي، أو الجهر بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

الأنا والآخر عندما يعيشان على أرض واحدة غالبا ما يحدث توتر بينهم خاصة إذا حمل كل واحد منهما ثقافة مغايرة عن الآخر.

ب-علاقة تسامح:

تنبع علاقة التسامح من الرؤية المتوازنة للأنا والأخر، فلا الأنا تخضع للآخر وتقدسه، ولا الآخر يرفض الأنا ويهمشه، فالموقف هنا موقف وسط لا هذا ولا ذاك، حيث ترسم الأنا

[1] رواية الملحد، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص79.

صورة موضوعية عن الآخر، فتغلب على نظرتها طابع التسامح والمحبة فلا تنحرف ولا تبالغ في موقفها من الآخر، فهي تعلم بأن وجودها يعني وجوده ووجوده يعني وجودها.

وينفتح مجال الحوار بينهما ليستفيد منه في مختلف مجالات الحياة، وهذا ناتج عن الاحترام المتبادل بينهما وعن الحوار في الأداء والأفكار من أجل جلب الخير للإنسانية.

وتتجسد علاقة التسامح في الرواية من خلال علاقة البطل باقي (ميرسو) بالمسلمين "أطعمني تمرا وسقاني لبنا وماء، لم يكفي عن التبسم هذه المرة، ثم نظر إلي وقال "في القرآن آية أحب أن أسمعك إياها فتلى بصوت هادئ (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) العبد – يا باقي –إذا ضايقت عليه الحياة مسالكها وأحاطت به الخطوب من كل جانب، وانغلقت عليه المخارج، تذكر عندئذ أن له إله يدعوه دعوة المضطر فيستجيب الله له وإن كان غير راضٍ عنه، لأن استجابة الله له تمكن في قلب العبد مفهوم الإله"[1].

من هنا يتبين لنا بأن العلاقة بين(الأنا) و(الآخر) علاقة تسامح فقد سادت المحبة والتعاون والتآلف بين القلوب وأصبح التعايش مع الآخر تعايش سليما، فالتسامح يعني قبول الآخر في الماضي أو الحاضر، ما دامت النية في التصالح معه موجودة.

كما تتجلى صورة التسامح في الرواية في شخصية البطل (ميرسو) مع نفسه "شعرت أن الموت أخذا يسري في جسدي رفعت رأسي نظرت، نحو السماء، وقولت: «إلهي...» وانفجرت باكيا... شعرت أن بيني وبين هذه الكلمة شوقا عاتما، لا أقدر على مقاومته وكنت أملكه من دموع[2].

ويقول الراوي أيضا واصف العلاقة بين (الأنا) و(الآخر) من خلال تذكر قول «سي لمين» لقد بشرت في المنام أنك ستؤمن بعد أن يصيبك ظنك لذلك ذكرت لك قول الله "أمن يجيب المضطر إذا دعاه"[3].

نستخلص أن الأنا قد تجسد بصورة متعددة منها الأنا المسيحي والأنا المسلم المحافظ على هويته ومعتقداته وعاداته وتقاليده.

---

[1] رواية الملحد، ص132.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] المصدر نفسه، ص100.

خاتمة

بعد دراستنا لإشكالية الأنا والآخر في رواية الملحد استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها:

1- تعدد الكثير من الآراء والأفكار بين الفلاسفة والمفكرين في تحديد مفهوم مصطلحي الأنا والآخر.

2- يعتبر الأنا والأخر في العمل الروائي هو العنصر الأساسي الذي يبنى عليه الأحداث.

3- إن العلاقة بين الأنا والأخر علاقة جدلية قائمة على أساس ثنائية الأشياء وعلاقة تضاد والرفض إلا أنها في سيرورة دائمة لا تنتهي إلا حينما ينتهي وجود الإنسان.

4- تعتبر رواية الملحد حلقة مهمة من حلقات التجارب الروائي الجزائري الجديدة لما حملته من تقنيات كتابية جديدة في هذا المجال.

5- صور لنا الروائي عبد الرشيد هميسي في روايته صورة الأنا المتمسك في رغبته وأفكاره رغم الانتقادات والاصطدام الذي واجهه من طرف الأخر.

6- حاول الروائي تجسيد صورة الأنا المسيحي ومحاولة إزاء معاملته وانفتاحه مع إمكانية التعايش مع الآخر الجزائري.

7- استطاعت رواية الملحد أن تجسد انبهار واندهاش الأنا بالأخر كما استطاعت أن تبين الصراع الديني والفكري الموجود بينهما.

8- صور الروائي صورة الأنا بعد ما كان يعيش اغتراب روحياً ولكن بعد وصوله للصحراء عاد إلى يقينه وجدانه.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

أولا- المعاجم:

1-ابن منظور لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، 2000م، ج(1)، [مادة الأنا]

2-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة 2007.

3-معجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة ط2004.

ثانيا- الكتب:

4-أحمد ياسين، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان ط1، دمشق، سوريا، 2009.

5- حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني دار، الكتب العلمية، بيروت،1971م.

6- عبد الرشيد هميسي: رواية الملحد، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر،2020.

7- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992.

8- عبد المقصود عبد الكريم: جاك لكان وإغواء التحليل النفسي، دار المجلس الأعلى للثقافة، د ط، د ب 1999م.

9- عمر وعبد العلي علام، الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى2005م.

10- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، دط، 2006.

ثالثا- المجلات:

11- حلوز جيلاني، علاقة الأنا بالآخر في فلسفة جون بول سارتر، مخبر الفيتر ومين ولوجيا وتطبيقاتها، مجلة لوغوس، العدد 9، 2018.

رابعا- المواقع الالكترونية:

12-عبد الرشيد هميسي، موجودة على خط فولة بوك https//www.foula book.com، تمت الزيارة يوم الإربعاء 2023/03/01 على الساعة 12:45.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الأنا مقابل الآخر	
تمهيد	5
أولا: مفهوم الأنا	5
أ-لغة	5
ب-اصطلاحا	5
ثانيا: مفهوم الآخر	6
أ- لغة	6
ب اصطلاحا	7
ثالثا: العلاقة بين الأنا والآخر	7
رابعا: نبذة عن الروائي عبد الرشيد هميسي وأهم أعماله	8
الفصل الثاني: تمظهرات الأنا والآخر في رواية "الملحد"	
أولا: ملخص الرواية	11
ثانيا: تجليات الأنا والآخر في الرواية	12
ثالثا- العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية	19
أ-علاقة صراع	19
ب-علاقة تسامح	20
خاتمة	**22**
قائمة المصادر والمراجع	**24**
فهرس الموضوعات	**27**